3me Année, No. 119.

Lundi-14-10-1935.

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

م	
٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الأعلانات يتفق عليها مع الادارة

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع اليدولى رقم ٣٢

عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ١١٩ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٦ رجب سنة ١٣٥٤ — ١٤ أكتوبر سنة ١٩٣٥ » السنة الثالثة

فهرس العـــدد

صفحة		
١٦٤١	خزائن الكتب فى القاهرة	الدكتور عبد الوهاب عزام
١٦٤٣	الجمال البائس	الأستاذ مصطفى صادق الرافعى
١٦٤٦	فقدان الثقة	الأستاذ أحمد أمين ... ...
١٦٤٨	افتتاح إفريقية	مؤرخ كبير ... ...
١٦٥١	الشعر الأموى	أحمد حسن الزيات ... ...
١٦٥٤	صور دمشقية سوداء ...	الأستاذ على الطنطاوى ...
١٦٥٦	أبو الميناء	محمود محمود خليل ... ...
١٦٥٨	الكائنات النيبية فى شعر شكسبير ...	خيرى حماد ... ...
١٦٦٠	كتب ابن المقفع	الأستاذ بشير الفريق ... ...
١٦٦٣	أبو العتاهية	الأستاذ عبد المتعال الصعيدى
١٦٦٦	أمام المشنقة (قصيدة)	الأستاذ جميل صدقى الزهاوى
١٦٦٦	سر الحياة «	الأستاذ عبد الرحمن شكرى
١٨٦٧	يا حكون ! «	الأستاذ فخرى أبو السعود ...
١٦٦٧	عرش الجمال «	الأستاذ محمود غنيم ... ...
١٦٦٨	تطور الحركة الفلسفية فى ألمانيا	الأستاذ خليل هنداوى ...
١٦٧٠	حروب طروادة (قصة)	الأستاذ دريني خشبة ... ...
١٦٧٤	وصاصة فى الفضاء ...	الأستاذ محمود ا. السيد ...
١٦٧٧	حول النزاع الأدبى ...	ميشيل عفلق ... ...
١٦٧٧	وفاة رحالة كبير . عميد للموسيقى الانكليزية	... ...
١٦٧٨	مؤتمر لتاريخ الطب . ملكة التراجيديا	... ...
١٦٧٨	ترشيح النجاشى لجائزة نوبل	... ...
١٦٧٩	علم الدولة (كتاب)	الدكتور محمد توفيق يونس

خزائن الكتب فى القاهرة

على ذكر الخزانة الزكية

للدكتور عبد الوهاب عزام

قرأت فى إحدى الجرائد أن وزارة المعارف عزمت على نقل الخزانة الزكية — مكتبة أحمد زكى باشا رحمه الله — من مكانها فى قبة الغورى إلى دار الكتب العامة . ويرحم الله زكى باشا ؛ لو كان حيّاً لصال بلسانه وقلمه ، وملأ الدنيا حجاجاً ، وشغل رجال الحكومة بزياراته وأحاديثه ، ليدافع عن كتبه العزيزة عليه التى أنفق عمره فى جمعها ، وأقامها مقام الأولاد فنحها فكره وقلبه ، فيمنعها أن تنقل من مكانها الذى اختاره فى قبة السلطان الغورى . وكان رحمه الله معجباً بالغورى إعجاباً طوى ما بينهما من عصور ، فكان إذا تحدث عنه قال : « صديق السلطان الغورى » . لكن شيخ العروبة الذى كان نشاطاً لا يفتر ، وحركة لا تسكن ، وعملاً لا يمل ؛ قد طواه الردى ، فأصبحت « الخزانة الزكية » الخزانة اليتيمة

ومن قبل نُقلت إلى دار الكتب الخزانة التيمورية التى جمعها من أقطار الأرض العلامة التقى النقى أحمد تيمور باشا رحمه الله ،

وليست هذه سنّة رشيدة ؛ ليس سنّة رشيدة أن تجمع الكتب فى مكان واحد ، وتحرم القاهرة المزيّة إلا من مكتبة واحدة يزدحم فيها القرّاء من كل قبيل ، ويلتقى فيها الباحث المدقق الذى يستقصى المخطوطات القديمة ، والقارئ الذى يُزجى وقته بقصة مُلهية ، ويفد اليها أهل القاهرة من المحلات الدانية والقاصية

لا بد لنا من مكتبة عامة جامعة كدار الكتب ، ولكن لا بد لنا معها من مكتبات خاصة كالخزانة التيمورية والخزانة الزكية ، يقصدها الباحثون المنقّبون ، ويؤمها خاصة المطالعين ، فيجدون مكاناً ساكناً يسكنون اليه ويتمارفون فيه ، ثم تكون لكل مكتبة خصائص معروفة تجذب إليها صفاً من الباحثين ؛ ولا بد لنا ، إلى هذه وهذه من مكتبات محلية ، يستفيد منها أهل كل محلّة فى القاهرة ، يجدونها قريبة اليهم ، ويُلفون كتبها ميسرة لهم

كان من سنن الحضارة الاسلامية الاكثار من خزائن الكتب الكبيرة والصغيرة فى كل مدينة ، وكان لكل مسجد كبير خزانة كتب ، فكانت القراءة ميسورة لكل طالب فى كل حى وفى كل مسجد ، وليس يتسع المجال هنا للحديث عن خزائن الكتب فى المدن الاسلامية القديمة فى المشرق والمغرب فهو حديث طويل ، وحسبك أن أبا تمام عوّقه البرد فى همذان فوجد فى إحدى خزائنها ما يسّر له اختيار حماسته ، وأن ياقوتاً الحموى أقام فى مرو الشاهجان فأفاد من اثنتى عشرة خزانة بها ، فى كل واحدة آلاف المجلدات . وهو يقول فى معجم البلدان : « فكنت أرتع بها ، وأقبس من فوائدها . وأنسانى حبها كل بلد ، وألهانى عن الأهل والولد . وأكثر فوائد هذا الكتاب وغيره مما جمعته فهو من تلك الخزائن » . هذه مرو الشاهجان ، فما ظنك ببغداد والقاهرة وقرطبة ؟ كانت قرطبة لا تخلو دار كبيرة فيها من خزانة كتب

وكان فى الآستانة إلى عهد قريب زهاء أربعين خزانة ، فى كل جامع كبير واحدة ، وكثير منها يُشرف على حدائق ، وتتهدّل الأشجار عند منافذها . فليس يملّ القارئ الجلوس بها ، ولا يزعجه عن القراءة لغو ولا جلَبة . وقد يجلس المطالع فى مكتبة الفاتح فيود ألا تنتهى القراءة ولا ينتهى الوقت . وقارئ الكتب أحوج الناس الى المكان النزه الهادئ ، يوحى السكينة إلى نفسه ، ويجمع للمعرفة فكرَه ، ويحبّب إليه المثابرة والدأب . فأين من هذا دور الكتب الكبيرة المُطبِقة على المطالع بجدرانها ، وجلَبتها ، والتى تقطع عليه فكره بمناظر الداخلين والخارجين . يود قاصدها أن يحصّل أقل ما يريد فى أقصر وقت فيسارع إلى الخروج . وكم ينتظر حتى يظفر بالكتاب المطلوب ؟

وقد كان فى القاهرة خزائن فرّقتها يد الزمان العسراء ، ولعبت بها غِيَرُه الهوجاء ، ثم جُمعت بقية الأحداث منها فى دار الكتب المصرية ؛ وقد رأينا وزارة الأوقاف إلى عهد قريب تجمع الكتب من المساجد فتضمها فى الخزانة الزكيّة . لقد أحسنت الحكومة بما فعلت حينما كانت الكتب عرضة للضياع ، غير مهيّأة للانتفاع ، ولكن الأحوال تغيرت ، ودار الكتب ضاقت بما فيها ، وغصّت بزائريها . فعلينا أن نتدارك اليوم ما عجزنا عنه بالأمس ، فنُسعَى بتجهيز القاهرة بخزائن الكتب المختلفة فى المحلات المختلفة . ونحتفظ بما فى المساجد من الكتب إن كان لها بقية لنجعلها نواة لمكتبات كبيرة

ولم لا يكون لنا خزانة فى الجامع العتيق ، وكان مثابة العلم فى مصر زمناً طويلاً ؟ ولم لا يكون لنا خزائن فى جامع ابن طولون ، والجامع الأقمر ، وخانقاة سعيد السعداء التى كانت مأوى كبار العلماء ، ومساجد المؤيد ، وبرقوق ، والسلطان حسن ، وكانت هذه المساجد معاهد للدرس ، وقد اتخذنا بعضها اليوم مدارس أيضاً ، فلماذا لا نتخذها معاهد لمطالعة الكتب ؟ لماذا لا ننتفع بهذه الأبنية الواسعة الشاهقة فنفيرُ أموالنا ، ونعرف آثارنا ، ونصل ماضينا بحاضرنا ؟ وليت خزائن الكتب تتقسّم العلوم فيقصد الباحثون الجامع العتيق ليقرأوا الفقه والحديث وكل ما كتب عن الفسطاط ومصر فى عهد الفسطاط ، ويذهبون إلى جامع المؤيد ليقرأوا ما كتب عن المماليك ، ويقصدون خانقاة سعيد السعداء أو تكية المولوية لقراءة التصوف ، وهلم جرّا

هذه آراء يلقاها بالاستهزاء الذين خلعوا أنفسهم من تاريخنا وسننا ، ولكنى أرجو أن يكون لها من تفكير المفكرين نصيب

وبعد ، فينبغى أن تبقى الخزانة الزكية فى مكانها إبقاء على السنن الصالحة ، وتيسيراً للقراءة على طلابها ، واحتفاظاً برغبة صاحب الكتب الذى بذل فى جمعها من ماله وعمره ، ولبث حياته يحنو عليها حنوّ الأب الشفيق على أولاده . ولا يزال أمام وزارة المعارف سعة للتفكير والعدول عن الخطأ الذى همّت به .

عبد الوهاب عزام